اسلمة الإرهاب وآفاقه المستقبلية في التنمية البشرية العربية في ضوء التقرير الأمريكي حول الإرهاب عام ٢٠٠٦م

أ.م .د عباس فاضل الدليمي كلية التربية الاساسية / جامعة ديالى

المقدمة

شكل عام ٢٠٠٦ م تصاعدا لأعمال العنف على المستوى العالمي ، فقد ازدادت الحوادث الإرهابية بنسبة ٢٥% عن الأعوام السابقة ، إذ وقع ما مجموعه ٣٣٨,١٤ هجوما إرهابيا حول العالم استهدف ٧٤,٣٤٥مدنيا وأوقع ٢٠,٤٩٨حالة وفاة.

وشكل العنف في العراق مانسبته ٤٥ بالمائة من مجمل الهجمات التي أحصاها المركز القومي الأمريكي لمكافحة الإرهاب وكانت نسبة الضحايا في هذه الهجمات ٦٥ % من الوفيات الإرهابية على صعيد العالم ، وقد تضاعفت الحوادث الإرهابية في العراق من ٣,٤٦٨ عام ٢٠٠٥ تقريبا إلى ٦,٦٣٠ عام ٢٠٠٦ م .

ووجدنا أيضا زيادة في الهجمات الإرهابية قدرها ٥٠ % في أفغانستان ، إذ ارتفعت من ٤٩١ حادثا عام ٢٠٠٥ ، إلى ٧٤٩ عام ٢٠٠٦ ، وفي أماكن أخرى من العالم شهد العام ٢٠٠٦ أحداثا كبرى منها إن المقاتلين الفلسطينيين وحزب الله هاجموا إسرائيل بصواريخ القسام والكاتيوشا خلال العام نفسه ، وإن الفلسطينيين قاموا بتفجيرين انتحاريين في موقف للسيارات في تل أبيب ، وفي لبنان الذي كان مسرحاً لحوادث عنف سياسي طوال العام كان من بينها مهاجمة قوى الأمن اللبنانية واغتيال وزير الصناعة بيار الجميل ، كذلك تعرضت مصر لهجوم إرهابي في منتجع ذهب على ساحل البحر الأحمر في شهر نيسان أدى إلى مقتل ٢٤ شخصاً وإصابة ٨٧ آخرين ، واستهدف هجوم إرهابي كان يمكن أن يؤدي إلى نتائج مدمرة منشأة أبيق النفطية في الدمام بالمملكة العربية السعودية في شباط/فبراير ، وشهدت الجزائر زيادة في النشاطات الإرهابية في أواخر عام ٢٠٠٦م ، جاء ذلك بعد اندماج جماعة إرهابية محلية مع القاعدة وبعد مرور ستة أشهر من برنامج عفو عام شمل الذين شاركوا في الاضطرابات الأهلية في التسعينات من القرن الماضي.

تحمل المسلمون كنتيجة لذلك العبء الرئيس من ضحايا الهجمات الإرهابية عام ٢٠٠٦م ، فقد بلغت نسبة المسلمين بحدود ٥٠ % من مجموع عدد المدنيين الذين قتلوا أو جرحوا من قبل إرهابيين عام ٢٠٠٦م . واستهدف الإرهابيون كذلك ما مجموعه ٣٥٠ مسجدا معظمها في العراق.

وكان الأطفال بصورة متزايدة هم ضحايا الإرهاب عام ٢٠٠٦م ، وقد قتل أو جرح منهم بحدود ١,٨٠٠ طفلا في هجمات متفرقة، وهي زيادة قدرها ٨٠ بالمائة عن العام السابق .

بينما شهد العالم في هذا العام تراجعا هاما في أعمال العنف الإرهابي في أوروبا وأوراسيا و بنسبة قدرها ١٥ في المائة، وانخفاضا بواقع ٢٠ % في جنوب ووسط آسيا، وبحدود٥% في النصف الغربي للكرة الأرضية.

لكل هذه الأسباب اختار الباحث التقرير الأمريكي حول الإرهاب في عام ٢٠٠٦م الموسوم بـ (أنماط الإرهاب العالمي للعام ٢٠٠٦ م) لبيان خطورة اسلمة الإرهاب على التنمية البشرية العربية وإعطاء الإرهاب صبغة إسلامية دون العمل على بحث أسباب ازدياد ظاهرة الإرهاب في المجتمعات العربية والإسلامية وبداية انحسارها في المجتمعات الغربية .

وقد ضم البحث أربعة مطالب جاء الأول بعنوان مفهوم الإرهاب وجاء المطلب الثاني بعنوان اسلمة الإرهاب بينما جاء المطلب الثالث بعنوان واقع التنمية البشرية في البلدان العربية وجاء المطلب الرابع بعنوان الآفاق المستقبلية لاسلمة الإرهاب . وضمت خاتمة البحث ابرز النتائج والتوصيات المستنبطة من متن البحث .

المطلب الأول:مفهوم الإرهاب

إن تحديد معاني الاشياء او دلالاتها يوفر لنا فرصة ملائمة من اجل تحديد مفاهيمها لغرض التعامل معها وعلى الأخص في ميدان البحث العلمي ، اذ ان البحث عن حقيقة الاشياء وتقصيها وكيفية استقرار مفاهيمها يعد المدخل الصحيح حتى في تحديد بيئة وزمان نشوء الظاهرة ، وفي بحوثنا نحاول على الدوام معرفة المعنوى اللغوي للكلمة ومن ثم المعنى الاصطلاحي لها لان في الاعم الاغلب نجد هناك معنى مشترك بين المفهوم اللغوي والمفهوم الاصطلاحي نستفيد منه في تحديد المفهوم المراد بحثه ، ولكن في موضوع كالإرهاب نحتاج أيضا الى التتبع التاريخي لأصل اللفظ لاستكمال مستلزمات تحديد المفهوم .

إن الإرهاب في أصله الثلاثي في اللغة العربية جاء من الفعل الثلاثي رهب مثل علم بالكسر ، وورد كذلك بالضم والفتح رهبة ورهبا وكل هذه الالفاظ ذات دلالة واحدة وهي الخوف ، فرهب الشيء : خافه وارهبه واسترهبه اخافه والرهبة الخوف والفزع . [١]

وذهب ابن فارس إلى القـــول ((رهب : الراء والهاء والباء أصلان : احدهما يدل على خوف والاخر يدل على دقة وصفة ، فالأول : الرهبة نقول رهبت الشيء رهبا ورهبة ومن الباب الارهاب : وهو قدع الابل من الحوض ذيادها . والاصل الاخر الرهب: الناقة المهزولة)) [٢] وكل هذه المعاني تدور حول معنى الخوف والفزع .

أما المعنى اللغوي في اللغات الأخرى للفظ إرهاب بمعناه المعاصر فانه ينحدر من اللغة اللاتينية بلفظ (Terrer، Teresere بمعنى جعله (يرتعد ويرتجف) ثم انتقلت فيما بعد إلى اللغات الأخرى ، فمثلا نجد في اللغة الفرنسية اللفظ (Terreur، Terrorisme) ، وفي اللغة الانكليزية (Terrorism) وفي اللغة الألمانية (Terrorist, Terrorismus, Tterror) وكلها تؤدي إلى معنى الرعب والذعر [٣] .

يقول الدكتور هيمداد مجيد ((إن أصل كلمة الرهبة من الناحية اللغوية لاترجع إلى العربية بل ينحدر أصلها من اللغة اللاتينية حيث إن هذه الكلمة مشتقة من كلمة (Terrer، Teresere)

---

[١]- ينظر: ابن منظور . لسان العرب (٢ / ١٢٣) . اعداد وتصنيف يوسف خياط . بيروت . دار لسان العرب دت.

[٢]- ابن فارس . معجم مقاييس اللغة (٢/ ٤٠١).تحقيق عبد السلام هارون . الطبعة الثانية ١٩٧٢م .

[٣]- ينظر : بشتوان صادق عبد الله . موسوعة الارهاب (١/ ١٠٩) العراق . اربيل . مطبعة الحاج هاشم . الطبعة الاولى ٢٠٠٦م .

... فكلمة الإرهاب الفرنسية (Terrorisme) تعني خوف شديد أو اضطراب عنيف كما ورد في قاموس الأكاديمية الفرنسية لعام ١٩٦٤حيث إن كلمة الإرهاب ظهرت بعد تطور الثورة الفرنسية وبالتحديد بدءا من سنة ١٧٩٤م وتعني كلمة (Terorism) بالانجليزية كما ورد في المعجم القانوني الانجليزي لمؤلفه (Black) ذعر أو حالة ذهنية تسببها الخشية من إلحاق ضرر حادث أو مظهر معادي أو متوعد))[٤]

أما في التعريف الاصطلاحي لمفهوم الإرهاب فإننا نحاول أن نذكر المعنى في الفكر العالمي ومن ثم المعنى في الفكر الإسلامي .

إن تحديد تعريف اصطلاحي واحد لمفهوم الإرهاب في الفكر العالمي يعد امرا متعذرا للاختلاف الحاصل في وصف الفعل الإرهابي من جهة وللاختلاف الحاصل كذلك في الخلفية التي ينطلق منها صاحب التعريف الاصطلاحي ، لذا وجدنا عدة تعاريف لهذا المفهوم منها ((هو العمل الإجرامي المقترن بالرعب أو العنف أو الفزع بقصد تحقيق هدف محدد))[٥] وكذلك هو ((صفقة تطلق على الأعمال غير المشروعة التي تمس المجتمع وتصيب أفراده بالفزع والترويع))[٦] وأيضا هو((الفعل المسلح الذي يرتكب لتحقيق أهداف سياسية أو فلسفية أو أيدلوجية أو دينية))[٧] ومن هذه التعريفات أيضا ((هي أفعال إجرامية موجهة ضد الدولة من الدول ويقصد منها أو يراد خلق حالة من الرعب في أفكار أشخاص معينين أو مجموعة من أشخاص أو الجمهور العام))[٨] وكذلك ((هو كل جناية أو جنحة سياسية أو اجتماعية يكون تنفيذها أو في التعبير عنها ماينشر الفزع العام لان من صفاتها خلق خطر عام))[٩]

وقد ورد تعريف الإرهاب في القانون الأمريكي بوصف ((كل مامن شانه أن يتسبب على وجه غير مشروع في قتل شخص أو إحداث ضرر بدني فادح أو خطفه أو محاولة ارتكاب هذا العمل أو الاشتراك في ارتكاب مثل هذه الجرائم))[١٠]

كذلك ورد تعريف للإرهاب في قانون مكافحة الإرهاب العراقي حيث نصت المادة الأولى على ماياتي ((كل فعل إجرامي يقوم به فرد أو جماعة منظمة استهدف فردا أو مجموعة إفراد أو جماعات أو مؤسسات رسمية أو غير رسمية أوقع الأضرار بالممتلكات العامة أو الخاصة بغية الإخلال بالوضع الأمني أو الاستقرار للوحدة الوطنية أو إدخال الرعب والخوف والفزع بين الناس أو إثارة الفوضى تحقيقا لغايات إرهابية))[١١]

---

[٤]- هيمداد مجيد علي . الارهاب شكله ، اركانه ، اسبابه ص١٣- ١٤. العراق . السليمانية ٢٠٠٨ م .

[٥]- احمد محمد رفعت واخرون . الارهاب الدولي ص٢١٩ . مركز الدراسات العربي –الاوربي . الطبعة الاولى ١٩٨٩م .

[٦]- سامي جاد عبد الرحمن واصل . ارهاب الدولة في اطار القانون الدولي العام ص٧ . مصر . منشاة المعارف بالاسكندرية ٢٠٠٣م .

[٧]- عثمان علي حسين . الارهاب الدولي ومظاهره القانونية والسياسية في ضوء احكام القانون الدولي العام ص٢١ . العراق . اربيل . مطبعة المنارة . الطبعة الاولى ٢٠٠٦م .

[٨]- عبد الحسين شعبان . الاسلام والارهاب الدولي ثلاثية الثلاثاء الدامي - الدين - القانون –السياسة ص٧٢. لندن . دار الحكمة ٢٠٠٢م .

[٩]- محمد مؤنس محب الدين . الارهاب في القانةن الجنائي على المستويين الوطني والدولي ص٧٤. مصر . مكتبة الانجلو المصرية دت.

[١٠]- عثمان علي حسين ص٦٩.

[١١]- قانون مكافحة الارهاب رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥م . منشور كماحق مع كتاب د. هيمداد محيد . الارهاب ، اركانه ، اسبابه ، اشكاله ص٩١

واختار الدكتور عبدالله بن محمد العمرو تعريفا للإرهاب بقوله ((هو الاعتداء المنظم من فرد أو جماعة أو دولة على النفوس البشرية، أو الأموال العامة أو الخاصة بالترويع والإيذاء والإفساد من غير وجه حق))[١٢] وهو التعريف الذي نميل إلى ترجيحه لأنه يشمل نوعي الإرهاب الفردي والجماعي والدولي وينصب على الإنسان والمال وهما عماد التنمية البشرية .

ولغرض توضيح مدى انطباق مفهوم الإرهاب المار انفا مع المعنى الوارد في القران الكريم للفظة إرهاب يجب الإشارة إلى ان لفظة رهب أو اشتقاقاتها ورد في القران الكريم في أكثر من اية في اثنا عشر موضعا وهي كالأتي:

١- رهبة : في قوله تعالى ((لأنتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لايفقهون))[١٣] .
٢- رهبا : في قوله تعالى ((فاستجنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسرعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين))[١٤] .
٣- الرهب : في قوله تعالى ((اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذلك برهان من ربك إلى فرعون وملائه إنهم كانوا قوما فاسقين))[١٥]
٤- يرهبون : في قوله تعالى ((ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون))[١٦] .
٥- ترهبون : في قوله تعالى ((واعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وانتم لاتظلمون))[١٧] .
٦- فارهبون : في قوله تعالى ((يابني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون))[١٨] .
٧- فارهبون : في قوله تعالى ((وقال الله لاتتخذوا الهين اثنين إنما هو اله واحد فاياي فارهبون))[١٩] .
٨- استرهبوهم : في قوله تعالى ((قال القوا فلمى القوا سحروا أعين الناس فاسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم))[٢٠] .

---

[١٢]- عبدالله بن محمد العمرو . اسباب ظاهرة الارهاب في المجتمعات الاسلامية . رؤية ثقافية-www. Almin bar. Al islam.com .
[١٣]- الحشر / ١٣.
[١٤]- الانبياء/ ٩٠.
[١٥]- القصص/ ٣٢.
[١٦]- الاعراف /١٥٤.
[١٧]- الانفال/ ٦٠.
[١٨]- البقرة / ٤٠.
[١٩]- النحل / ٥١
[٢٠]- الاعراف / ١١٦.

٩- الرهبان : في قوله تعالى ((يا ايها الذين امنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم))[٢١].
١٠- رهبانا : في قوله تعالى ((لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وإنهم لايستكبرون))[٢٢].
١١- رهبانهم : في قوله تعالى ((اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لااله إلا هو سبحانه عما يشركون))[٢٣].
١٢- رهبانية : في قوله تعالى ((ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم واتيناه الإنجيل وجعلناه في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما راعوها حق رعايتها فآتينا الذين امنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون))[٢٤].

إن النظر إلى ما ذكره المفسرون في تفسير هذه الآيات يعيننا كثيرا في تحديد المعاني التي يتضمنها لفظ رهب وكالاتي :

١- الخوف من الله كما ورد في :
سورة الأنبياء /٩٠ (رهبا).
سورة الأعراف / ١٥٤ (يرهبون).
سورة البقرة /٤٠ (فارهبون).
سورة النحل / ٥١ (فارهبون) .
٢- إخافة الآخرين كما ورد في :
سورة الأنفال / ٦٠ (ترهبون) .
٣- اسم لفئة من المجتمع على سبيل الإخبار كما ورد في :
سورة التوبة / ٣٤ (الرهبان) .
سورة المائدة / ٨٢ (رهبانا).
سورة التوبة / ٣١ (رهبانهم).
سورة الحديد / ٢٧ (رهبانية).
٤- وصف لفعل قوم على سبيل الإخبار كما ورد في :
سورة الحشر / ١٣ (رهبة) .
٥- وصف لفعل على سبيل البرهان لفرعون كما ورد في :
سورة القصص / ٣٢ (الرهب) .
٦- وصف لفعل قوم على سبيل الإخبار كما ورد في :

---

[٢١]- التوبة / ٣٤.
[٢٢]- المائدة / ٨٢.
[٢٣]- التوبة / ٣١.
[٢٤]- الحديد / ٢٧.

سورة الأعراف / ١١٦ (استرهبوهم) .

إن هذا التفصيل يشير بوضوح إلى أن المعنى الوحيد الذي فيه إشارة إلى معنى من معاني الخوف وزيادة هو المعنى الوارد في سورة الأنفال الآية /٦٠ لذا يمكن استبعاد بقية المعاني والتركيز على المعنى الوارد في الآية /٦٠ من سورة الأنفال لأنها الدلالة التي أشار اليها اغلب المفكرين الذين حاولوا أن ينسبوا التأصيل الفكري للإرهاب بالإسلام ويبنوا عليه نظرية استباق الإرهاب بالإرهاب ، وهي النظرية التي على أساسها أصبحت بلادنا اليوم المكان والأداة والمال اللازم لمكافحة الإرهاب الدولي إن جاز التعبير .

إن تحديد المعنى الوارد في الآية / ٦٠ من سورة الأنفال يستلزم بيان رأي المفسرين بشأنها ليتسنى لنا الحكم بتجرد حول إمكانية ربط التأصيل الفكري للإرهاب بالفكر الإسلامي . قال ابن جرير: ((يقول تخيفون بإعدادكم ذلك عدو الله وعدوكم من المشركين، وعن ابن عباس: تخزون به عدو الله وعدوكم))[٢٥]

إن الإعداد الوقائي للقوة يتباين تباينا كبيرا مع مفهوم إعداد القوة للاعتداء أو إشاعة الخوف والرعب في نفوس الآخرين بدون وجه حق . وقد ذهب إلى هذا الرأي جل المفسرين والعلماء والمفكرين من المسلمين ، أما التأويلات البعيدة فلا شان لنا بها وهي لاتمثل إلا أراء أصحابها يقول الدكتور وهبة الزحيلي((ومما لا شك فيه أن الإسلام لا يعرف التطرف والغلوّ والشذوذ، لأن شريعتنا شريعة وسطية، ومن صفاتها الاعتدال والحوار ومحاكمة الأمور بنقد بناء، ولعل ذلك يحقق نوعاً من الثقة فيتفق الجميع على مقاومة العدّو الخارجي المشترك ... الإسلام دين سلام ومحبة ينشر دعوته بالحسنى والموعظة الحسنة لا بالإرهاب ولا بالإكراه ولا بالاضطهاد ... نحن نرفض أي عمل عدواني على أخوة لنا.. بغض النظر عن انتمائهم المذهبي سنة كانوا أم شيعة أو انتمائهم الديني نصارى أو مسلمين إننا نرفضه كلّ الرفض ونقول بعدم مشروعية هذه الأعمال))[٢٦]

المطلب الثاني : اسلمة الإرهاب

اتضح لنا من خلال المطلب الأول إن الإرهاب بدلالة صفة أفعاله المعاصرة ليس له علاقة بالتأصيل الفكري المنسوب الى سورة الأنفال الآية (٦٠) وإنما أصوله الفكرية بدلالة صفة الأفعال المعاصرة ذات أصل لاتيني وفرنسي وانكليزي وألماني ، بل إن تاريخ الإرهاب يمتد إلى حقب تاريخية موغلة بالقدم ، فقد عرف الأشوريون الإرهاب بحدود القرن السابع قبل الميلاد ، إذ إنهم استخدموا الوسائل الإرهابية لغرض إخافة أعدائهم البرابرة ، فقد كانوا يقتلون الرجال والنساء والأطفال والشيوخ على السواء ، وعرف الفراعنة قبل الميلاد بحدود ١١٩٨ سنة مفهوم الإرهاب وأطلقوا عليه مسميات عديدة منها (جريمة المرهبين) وكذلك عرف الإغريق هذا المفهوم على شكل جريمة سياسية لأنهم كانوا يخلطون بين الإلهة والبشر [٢٧].

---

[٢٥] - ابن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل القرآن (١٠/ ٢٩-٣٠) بيروت . دار المعرفة ١٩٨٧م ، ينظر كذلك : ابن كثير- تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٢٣.) بيروت داراحياء التراث العربي ١٩٧٨م .

[٢٦] - لقاء مع الدكتور وهبة الزحيلي - آذار٢٠٠٦ www.tahawolat.com .

[٢٧] - ينظر : سامي جاد عبد الحمن واصل ص٧.

ان اغتيال الإمبراطور يوليوس قيصر في سنة ٤٤ قبل الميلاد يصنفه البعض مثالا من أمثلة الإرهاب ذات الوصف الحديث لعملية اغتيال رئيس دولة [٢٨] وفي زمن الدولة الرومانية وعلى وجه التحديد في العهد الجمهوري قامت مجموعات مقاتلة بحرق مزارع المواطنين من قبيلة أخرى مما أدى إلى قتل العشرات من المزارعين الأقوياء [٢٩] وأصبح الإرهاب في هذا العهد يحمل مفهوما مغايرا لما عرف من قبل ، فقد تغير من مفهوم عدو الداخل إلى مفهوم (جريمة الجلالة) وبذلك اخذ الإرهاب بعديه الداخلي والخارجي ، وأصبحت الأعمال بهذا الوصف اعتداء على سلامة الدولة وأصبح العقاب يشمل كل من الأعمال التحضيرية أو التنفيذية كما هو شانها اليوم في اغلب القوانين التي سنت من اجل مكافحة الإرهاب [٣٠] ، ولم تكن فرنسا بعيدة عن هذا الحال وعلى الأخص في زمن الجمهورية اليعقوبية (١٧٩٢- ١٧٩٤م) التي انتهجت الأسلوب الإرهابي كطريقة عمل لتحقيق أهداف سياسية واجتماعية حتى عرفت هذه الحقبة ب(حكم الإرهاب) في فرنسا [٣١] .

وفي القرن التاسع عشر ظهرت الحركات الاشتراكية وانتقل الإرهاب من مفهوم إرهاب السلطة إلى مفهوم إرهاب الأفراد والجماعات ، وخير مثال على ذلك ظهور حركتي الفوضوية والصدمية اللتان ارتبطتا بالأفكار الاشتراكية التي انتشرت في القرن التاسع عشر [٣٢] وفي بداية القرن التاسع عشر أيضا ظهرت عدة حركات عنصرية عملت على إرهاب الزنوج والملونين بشكل عام مثل ما كانت تمارسه منظمة (كوكلاس كلان) الإرهابية التي أنشئها المزارعون الجنوبيين في سنة ١٨٥٦م ضد الحقوق المدنية للزنوج وكان ابرز قوانين المنظمة الشنق على الأشجار لخصومها [٣٣] .

اما في القرن العشرين فقد أصبحت الجرائم الإرهابية وبسبب من تشابك المصالح من اخطر الجرائم التي تهدد كيان أي مجتمع مما دعا منظمة الأمم المتحدة إلى إضافة كلمة دولي إلى مصطلح الإرهاب [٣٤] ويكفيك أن تطلع على ما حصل في هيروشيما وناكزاكي في اليابان لتقدر حجم الإرهاب الدولي في القرن العشرين .

وفي قرننا الحالي الحادي والعشرون وبفعل التطور الكبير للاتصالات فيمكنك أن تشاهد أبشع مراحل التاريخ وأكثرها تطرفا سواء في ابتداء الإرهاب أو في الإرهاب المقابل .

قد يكون سبب هذه النظرة التشاؤمية لأنني أعيش في العراق وارى ما يحدث فيه وهو ما لايحدث بين الوحوش أنفسها .

إن سبب اختيارا لباحث للتقرير الأمريكي حول الإرهاب عام ٢٠٠٦ م هو لوضوح فكرة (أن الإرهاب ذو صبغة إسلامية في هذا القرن) وهي فكرة ينبغي الوقوف عندها كثيرا لأثارها

---

[٢٨]- ينظر : نعمت علي حسين . مشكلة الارهاب الدولي . دراسة قانونية ص١٣ . بغداد . الدار العربية للطباعة . الطبعة الاولى ١٩٨٤م .

[٢٩]- ينظر : هيمداد مجيد علي ص٧.

[٣٠]- ينظر : نعمت علي حسين ص١٤.

[٣١]- ينظر : سامي عبد الرحمن واصل ص١٠.

[٣٢]- سامي جاد عبد الحمن واصل ص١٠ .

[٣٣]- نعمت علي حسين ص٢٥.

[٣٤]- سامي جاد عبد الرحمن واصل ص١٣.

المستقبلية على كافة الأصعدة ، ولكنني اخترت صعيد التنمية البشرية لأنه المجال الأكثر وضوحا في تلمس هذه الآثار، وحاولت الاعتماد أيضا على تقرير التنمية البشرية الصادر عام ٢٠٠٢م لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي لأنه أول تقرير يصدر عن المنظمة الدولية يشير إلى مستوى التنمية البشرية العربية ولأنه اسبق من الناحية الزمنية للتقرير الأمريكي مما يجعل الصورة أكثر وضوحا لأثار اسلمة الإرهاب على تنمية بشرية مبتدئة وفي طور الولادة .

لقد ذكر التقرير الامريكي حول الإرهاب عام ٢٠٠٦م المنظمات الإرهابية في العالم وصنفها كالأتي :

١- منظمة أبو نضال .
٢- مجموعة أبو سياف .
٣- كتائب شهداء الأقصى .
٤- جماعة أنصار السنة .
٥- الجماعة الإسلامية المسلحة .
٦- عصبة الأنصار .
٧- اوم شيزيكيو .
٨- منظمة وطن أجداد إلباسك والحرية .
٩- الحزب الشيوعي الفلبيني / الجيش الشعبي الجديد .
١٠- الجيش الجمهوري الايرلندي السري للاستمرار .
١١- الجماعة الإسلامية .
١٢- حماس حركة المقاومة الفلسطينية .
١٣- حركة المجاهدين .
١٤- حزب الله .
١٥- اتحاد الجهاد الإسلامي.
١٦- الحركة الإسلامية الاوزبكية .
١٧- جيش محمد .
١٨- منظمة الجماعة الإسلامية .
١٩- الجهاد .
٢٠- تاهانا هاي .
٢١- كونفرارعتل .
٢٢- لشكر طيبة .
٢٣- لشكر أي جانفق.
٢٤- نمور تحرير تافيل ايلام .
٢٥- الجماعة الإسلامية المقاتلة الليبية .
٢٦- جماعة المقاتلين الإسلامية المغاربة .
٢٧- منظمة مجاهدي خلق .
٢٨- جيش التحرير الوطني .

٢٩- جبهة التحرير الفلسطينية .
٣٠- الجهاد الإسلامي الفلسطيني .
٣١- الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .
٣٢- الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة .
٣٣- تنظيم القاعدة .
٣٤- تنظيم القاعدة – بلاد الرافدين -
٣٥- تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي .
٣٦- الجيش الجمهوري الايرلندي الحقيقي .
٣٧- القوات المسلحة الكولومبية .
٣٨- النواة الثورية
٣٩- منظمة ١٧ تشرين الثاني / نوفمبر الثورية .
٤٠- حزب التحرير الشعبي .
٤١- الدرب الساطع .
٤٢- القوات المتحدة للدفاع الذاتي في كولومبيا [٣٥] .

وبتدقيق النظر في هذه القائمة سنجد إن هناك بحدود خمس وعشرين منظمة اسلامية أوهي تعمل في بلاد إسلامية قد ورد اسمها في التقرير، ومعنى ذلك ان اغلب العمليات الارهابية في العالم ستنطلق من بلاد المسلمين ، اذ يذكر التقرير ((ان القاعدة والجماعات المنتسبة اليها على الرغم من انها ضعفت الا انها مازالت تشكل اكبر تهديد امني مباشر للولايات المتحدة))[٣٦] ويؤكد التقرير كذلك على ان الدول الراعية للارهاب مثل ايران وسوريا مازالت تقدم الاسلحة والتدريب والتمويل ، وتمت إضافة السودان كدولة راعية للارهاب ايضا [٣٧] ، وهي إشارة واضحة إلى ان الدول الراعية للارهاب (ايران ، سوريا ، السودان) هي دول اسلامية .

يؤكد التقرير على ان السبب الحقيقي للارهاب هو النزاع الاسرائيلي - الفلسطيني ، وتناول التقرير الحرب التي قامت بين اسرائيل من جهة وحزب الله من جهة اخرى ، وكذلك ذكر التقريرالقصف الصاروخي للمنظمات الفلسطينية على اسرائيل ، وبذلك تكتمل عناصر المثلث الإرهابي : المنظمات + الدول الراعية + المكان .

ان هذه الاشارة القوية التي يحاول التقرير ان يرسلها الى العالم اجمع لغرض الاصطفاف حول المشروع الامريكي لمكافحة الإرهاب تعد الإرهاب مادة ومالا ومكانا إسلامي الصبغة سوف يجعل بلادنا ساحة للصراع العسكري ، بينما من وجهة نظرنا ان الارهاب يحتاج الى تشخيص اسبابه بدقة وحيادية وهو كما يحتاج الى القوة العسكرية يحتاج إلى الحوار لان الخسائر البشرية للعمليات الارهابية ندفع منها الكثير بل الكثير جدا لان ارضنا اصبحت ساحة

---

[٣٥]- الانباء العالمية . العدد٣٠. www.alanbaaalalamia.com
٣٦- المصدر نفسه . .
[37]- ينظر :المصدرنفسه .

للصراع وأصبح لزاما علينا ان نعمل باتجاهين الأول مكافحة الإرهاب والثاني توفير أموال لهذه المكافحة .

وقد شجع التقرير هذا البناء عندما اشار الى ان ليبيا لم تعد من الدول الراعية للإرهاب ، وكذلك وأثنى على الدول العربية التي وقفت بوجه العمليات الإرهابية ، فقد تحدث التقرير عن المملكة العربية السعودية بقوله ((ففي المملكة العربية السعودية، أعلنت الحكومة، في كانون الأول/ديسمبر، أنها ألقت القبض على ١٣٦ شخصاً يشتبه بأنهم إرهابيون خلال فترة ثلاثة أشهر))[٣٨] وأثنى على الأردن بقوله ((وسارت حكومة الأردن قُدماً في مقاضاة عدة قضايا مرتبطة بالإرهاب شملت إصدار أحكام بالسجن على سبعة أفراد ثَبتت علاقتهم بعمليات تفجير الفنادق في عمان في العام ٢٠٠٥))[٣٩].

وتحدث التقريرعن الجزائر بقوله ((وفي الجزائر، وكجزء من مشروع المصالحة الوطنية الذي ترعاه الحكومة، سَلّم ما يزيد عن ٣٥٠ إرهابيا أنفسهم إلى السلطات، كما تابعت الحكومة المغربية تطبيق إصلاحات داخلية هدفت إلى معالجة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي يستغلها المتطرفون لتجنيد مؤيدين لهم))[٤٠]

وتحدث عن البحرين بقوله ((أصدرت حكومة البحرين قوانين مهمة لمكافحة الإرهاب وتمويله. ففي آب/أغسطس، أصدرت حكومة البحرين أولى قوانينها (القانون رقم ٥٨ لعام ٢٠٠٦) الذي ينص بوجه محدد على تجريم الإرهاب. عدّد القانون الذي حمل رسمياً العنوان قانون حماية المجتمع من الأعمال الإرهابية أنواع الجرائم التي تُعتبر أعمالاً إرهابية وحدد العقوبات المفروضة على مرتكبيها، فتدرجت صعوداً لتشمل عقوبة الإعدام. جرّم القانون التآمر لتنفيذ عمل إرهابي، مع انه لم يحدد عقوبة دقيقة بالسجن أو الغرامة على هذه الجريمة))[٤١]

وذكر التقرير مصر بقوله ((خلال السنوات الثلاث الماضية، شدت مصر أوصال قوانينها التنظيمية المتعلقة بتمويل الإرهاب، وحافظت مصر على الإجراءات الأمنية المُشددة في المطارات، والموانئ، وقنال السويس.حيث أن النظام القضائي المصري لا يسمح بالتماس العفو لتخفيف الأحكام القضائية، فكان تاريخياً يجري إدانة الإرهابيين بموجب الأحكام القصوى للقانون. ويحاكم المتهمون الإرهابيون إمّا في المحاكم العسكرية أو محاكم الطوارئ. بموجب إطار عمل معاهدة المساعدة القانونية المتبادلة، قدّم النظام المصري أدلّة تتعلق بقضايا مكافحة الإرهـــــاب في الولايات المتحدة))[٤٢]

وعن الكويت جاء ما نصه ((شجب المسئولون الكويتيون الإرهاب في المحافل الإقليمية والدولية، وصاغوا تشريعات قوية ضد تبييض الأموال وتمويل الإرهاب، ونظموا حملات اعتدال ممولة من الحكومة لمكافحة التطرف))[٤٣]

---

[٣٨]- المصدر نفسه .
[٣٩]- المصدر نفسه .
[٤٠]- المصدر السابق نفسه
[٤١]- المصدر نفسه .
[٤٢]- المصدر نفسه .
[٤٣]- المصدر نفسه .

وقال التقرير عن لبنان ما نصه ((وقد اتخذت حكومة رئيس الوزراء فؤاد السنيورة بعض الخطوات التدريجية لمنع النشاطات الإرهابية. فقد عززت القوات المسلحة اللبنانية وفقاً لقرار مجلس الأمن ١٧٠١، وجودها في المنطقة الحدودية وزادت دورياتها في الجنوب، بمساعدة من قوات اليونيفل. ونشرت القوات المسلحة اللبنانية ١٥ ألف جندي في الجنوب، موجدة لنفسها وجوداً في هذه المنطقة لأول مرة منذ ٣٠ عاما. كما استحدثت قوى الأمن الداخلي وحدة خاصة لمحاربة الإرهاب، وأقامت فروعاً لهذه الوحدة لإجهاض نشاطات الإرهابيين في المنطقتين الشمالية والوسطى اللبنانيتين))[٤٤]

وقال عن ليبيا مانصه ((في ١٥ أيار/مايو أعلنت الولايات المتحدة عن نيّتها في إعادة العلاقات الدبلوماسية الكاملة مع ليبيا وإلغاء تصنيف ليبيا كدولة ترعى الإرهاب. وكانت الولايات المتحدة قد ألغت رسمياً تصنيف ليبيا كدولة ترعى الإرهاب في ٣٠ حزيران/يونيو، وواصلت ليبيا التعاون عن كثب مع الولايات المتحدة والمجتمع الدولي في جهود مكافحة الإرهاب.منذ تعهدها التخلي عن الإرهاب سنة ٢٠٠٣، عملت ليبيا جاهدة لإظهار التزامها إزاء الحرب ضد الإرهاب، وتعاونت ليبيا مع الولايات المتحدة لمحاربة الجماعة الإسلامية المقاتلة بليبيا (LIFG)، المنتمية إلى القاعدة والمكرسة لقلب نظام القذافي ، وعملت ليبيا أيضاً مع الولايات المتحدة لاقتصار النشاطات الإرهابية للقاعدة في المغرب الإسلامي، وهي منظمة منتمية إلى القاعدة مُقيمة في الجزائر، عُرفت سابقاً بالجماعة السلفية للدعوة والقتال))[٤٥].

وقال عن المغرب مانصه ((واصلت الحكومة المغربية إصلاحاتها الداخليّة الهادفة إلى معالجة الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يستغلها الإرهابيون لتجنيد المنتسبين إلى تنظيماتهم. المبادرة الوطنية للتنمية البشرية التي أطلقها الملك محمد السادس سنة ٢٠٠٥، كان الهدف منها مكافحة الفقر، وخلق فرص العمل، وتحسين البنية التحتية ، وقد ركزت مشاريع المبادرة على المناطق الريفية. وواصلت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية الإصلاحات التي بدأتها سنة ٢٠٠٤ لمحاربة الأيديولوجيات المتطرفة ولتشجيع التسامح والاعتدال الديني ، فقد صُرف ٣٠ إماماً من الخدمة في محاولة لإزالة التطرف الأيديولوجي في المساجد، كما أشرفت الوزارة على تعديل المناهج الدراسية الدينية في البلاد، وفي خطوة لا سابقة لها، عيّنت الوزارة ٥٠ امرأة للخدمة كمرشدات روحيات إسلاميات في المساجد في مختلف أرجاء البلاد، وأقامت شبكات تلفزيونية مغلقة الدائرة تبث المحاضرات الدينية المعتدلة والمواعظ يوميا في ٢٠٠٠ مسجد. الجهود المغربية لمكافحة الإرهاب أعيد النظر فيها وأصلحت ورُفع مستواها إثر التفجيرات الانتحارية المنسقة في الدار البيضاء، في أيار/مايو ٢٠٠٣ م التي خلّفت ٤٥ قتيلاً. خلال التحقيقات التي تلت، تم احتجاز حوالي ٣,٠٠٠ شخص يشتبه بان لهم صلات بالشبكة، ولا زال بعضهم في السجن. واصلت الحكومة المغربية التحقيقات بشدة واحتجاز المشتبه بأنهم إرهابيون. وأعلن وزير الداخليّة، شكيب بن موسى، في أواخر تشرين الثاني/نوفمبر، إن ٣٠٠ إرهابي مشتبه بهم تم ت عُمان سبّاقة في نشاطها الهادف

---

[٤٤]- المصدر نفسه .
[٤٥]- المصدر نفسه .

إلى تطوير برامج واستراتيجيات مكافحة الإرهاب لضمان ان لا تصبح البلاد ملاذاً آمناً للإرهاب))[٤٦]

وتحدث عن عمان بقوله ((وقد عملت عُمان على نطاق واسع مع البلدان المجاورة لتحديد المناطق الحدودية ولمنع الإرهابيين من التحرك بحرية في أرجاء شبه الجزيرة العربية ، وأتت هذه الجهود إلى التوصل إلى اتفاق، في كانون الأول/ديسمبر، بين عُمان والمملكة العربية السعودية لإقامة بوابة دخول رسمية واحدة على طول حدود عُمان الغربية لأجل تحسين مراقبة عمليات تجارة الترانزيت بين البلدين.))[٤٧].

وتحدث عن قطر بقوله ((قانون الحكومة القطرية لمحاربة الإرهاب لسنة ٢٠٠٤ م عرّف الإرهاب والأعمال الإرهابية، ووفّر التدابير ضد تمويل الإرهاب أو نشاطات جمع الأموال لها، وأعطى الحكومة سلطة اتخاذ الإجراءات ضد النشاطات الإرهابية، كما وضع قائمة بعقوبات محددة، بما فيها عقوبة الموت بالنسبة للجرائم الإرهابية))[٤٨]

وتحدث عن الإمارات بقوله ((شجبت حكومة الإمارات العربية المتحدة مراراً وتكراراً الأعمال الإرهابية في العراق ومصر وفي أماكن أخرى في المنطقة خلال السنة ، ورغبة منها في منع الوعظ المتطرف في مساجد الإمارات العربية قدّمت السلطة العامة للشؤون والأوقاف الإسلامية خطوطاً إرشادية لكافة عظات الجمعة، وطلبت من كل المساجد، وعددها ١٥٠٠ مسجدا الالتزام بهذه الخطوط الإرشادية ، واتخذت الإمارات العربية المتحدة عدة تدابير أمنية ضرورية لمنع الإرهابيين من الوصول إلى أراضيها))[٤٩]

وتحدث عن اليمن بقوله ((اتخذت الجمهورية اليمنية إجراءات ضد القاعدة والمتطرفين المحليين، وأوقفت العديد من الأفراد المشتبه بصلاتهم بالقاعدة، وقدمت إلى القضاء منفذي الأعمال الإرهابية السابقة))[٥٠]

إني كباحث مسلم خلصت من التقرير ما خلاصته أن الإرهاب في حقيقته اليوم هو اسلامي الصبغة وما يؤكد كلامي هو النص الآتي ((من الواضح أن تنظيم القاعدة وزعيمه أسامة بن لادن أصبحا يثيران أحاسيس الرهبة الممتزجة بالرعب والكراهية في الغرب وكثيراً من الحيرة والمشاعر المتناقضة في العالم الإسلامي، كانت البداية كما نعرف : ١١ سبتمبر، ورغم أن الولايات المتحدة لم تشهد مثيلا لهذا اليوم منذ الاعتداء علي بيرل هاربر ١٩٤١، فإن ما جرى لم يكن هو الأسوأ من حيث الخسائر البشرية أو المادية (٣٥٤٧ قتيلا ، ١٢٠٠مليار دولار قيمة الدمار المباشر) لم تكن الخسائر - والتي تشير إليها وثيقة وزارة الخارجية الأمريكية - هي الأكبر ، ولكنها كانت في عقر البيت الأمريكي ذلك الأمر الذي دفع الولايات المتحدة أن تتعمد الخلط بين المقاومة المشروعة والاحتلال والإرهاب وطبقت التعريف الذي يقول : إن الإرهاب هو كل عنف متعمد بدوافع سياسية يجري ارتكابه ضد أهداف غير محاربة بواسطة جماعات شبه قومية أو عملاء سريين وعلي هذا الأساس وانطلاقا من هذا التعريف أدرجت الولايات المتحدة

---

[٤٦]- المصدر السابق نفسه .
[٤٧] المصدر نفسه .
[٤٨] المصدر نفسه .
[٤٩] المصدر نفسه .
[٥٠]- المصدر نفسه .

الكثير من فصائل المقاومة المشروعة والتي تناهض الاحتلال مثل حركتي حماس والجهاد في فلسطين وحزب الله في لبنان))[٥١]

وان المعالجة للإرهاب يجب أن تاتي من الدول الاسلامية ، وهو مفترق خطير ينبغي الوقوف عنده كثيرا ، فهو يعني اننا سنهدر اموالا طائلة في اتجاهين الاول ماتقوم باهداره العمليات الارهابية من البنى التحتية التي تستهدفها بمعية الإنسان وكذلك الأموال التي سننفقها لمكافحة هذه العمليات الارهابية وهومايؤثر تاثيرا سلبيا على التنمية الاقتصادية بشكل عام وعلى التنمية البشرية بشكل خاص .

ان انشغالنا في معالجة هذه المشكلة سوف يحرمنا من الزيادة الهائلة التي حصلت في اسعار النفط فقد كان سعر برميل النفط في وقت احتلال العراق ١٧ دولارا للبرميل في نيسان عام ٢٠٠٣ م ووصل سعره الى١٣٧ دولارا للبرميل لغاية حزيران ٢٠٠٨ م . وان ابرز الدول النفطية في العالم هي دول الخليج العربي بضمنها العراق .

إن إعطاء الصبغة الإسلامية للعمليات الإرهابية بعدها ذات تاصيل فكري يختلف كثيرا عن عدها كردود افعال للظلم الذي يشعر به المسلمون ولانتهاك حقوقهم المشروعة في فلسطين ولتخلفهم في مقاييس التنمية البشرية الثلاثة : الصحة ، التعليم ، حقوق الانسان ، لأنه حينئذ ستختلف المعالجة كليا ويحصل تطابق بين الفكر والممارسة وهو في راي مايراد له ان يغيب عن معالجات ظاهرة الإرهاب في عصرنا الحالي لاسباب تتعلق بتقاطع المصالح السياسية والاقتصادية بين المنظرين واصحاب القرار .

المطلب الثالث . التنمية البشرية في المجتمع العربي

يعد الإنسان الركيزة الأساس في عملية التنمية البشرية ،فالتنمية تقوم بالإنسان واليه تعود من خلال التخطيط المبرمج للعمليات الاقتصادية .

ويعمل الإنسان على الدوام من اجل تطور وسائل الانتاج لغرض زيادة ايرادات المجتمع على استهلاكه لتوفير تراكم اعلى لراس المال ، وانتهج في سبيل ذلك مختلف الطرق والوسائل .

لقد خطت البشرية في اواخر القرن العشرين وبداية القرت الحادي والعشرين خطوات واسعة من اجل تطوير وسائل الانتاج واصبح لزاما على المجتمع الدولي مواجهة الوفرة في الانتاج من خلال ايجاد المجتمع الاستهلاكي .

وبدا السباق المعلوماتي بين الامم لاستغلال ثورة المعرفة من اجل تطوير مختلف جوانب الحياة ، وانقسم العالم على قسمين الاول الدول المنتجة للمعرفة والقسم الثاني الدول المستهلكة للمعرفة ، فالدول المنتجة للمعرفة حققت تقدما كبيرا في التنمية البشرية ، بينما الدول المستهلكة للمعرفة تتقدم بشكل بطيء في تطوير تنميتها البشرية .

وأصبح من اللازم ايجاد مؤشرات او ضوابط لقياس التنمية البشرية ، وظهر اول تقرير للتنمية الانسانية العربية نشره البرنامج الانمائي للامم النتحدة في عام ٢٠٠٢م وظهر اخر تقرير للتنمية الانسانية العربية والعالمية لبرنامج الامم المتحدة الانمائي في عام ٢٠٠٨م وتضمن معه

---

[٥١]- وحدة الدراسات السياسية الشرقية اون لاين . القطيعة المعرفية والحركية بين الاخوان المسلمين وتنظيم القاعدة . مايس ٢٠٠٨م .www.Sharkianonline.com

عام ٢٠٠٧م أيضا* ، وقد اكد البرنامجان على ان قياس التنمية البشرية يقوم على اسس ثلاثة هي : الصحة ، والتعليم ، وحقوق الانسان .

ان الوضع الصحي يقاس من طريق ارتفاع الولادات وانخفاض الوفيات وارتفاع معدل توقع الحياة عند الميلاد ، وعند النظر الى المجتمعات العربية نجد انها حققت تقدما في هذا المجال اذ ارتفع معدل توقع الحياة عند الميلاد بنحو ١٥خمسة عشر عاما ، وانخفض معدل وفيات الاطفال بحدود ٦٦ % [٥٢] .

إن هذه الزيادة في معدلات الحياة استصحبت معها مشكلة باتجاهين الاول ارتفاع معدلات البطالة والثاني انتشار مشكلة الفقر ، لقد وضع برنامج الامم المتحدة الانمائي مقياسا لقياس الفقر في العالم وهو احتساب مستوى دخل الفرد اليومي (اقل من دولار واحد يوميا) فاصبح اليوم الفقير هو من يقل دخله اليومي عن دولار واحد ، وقد اصبح هذا المقياس محل توافق عالمي حيث اعتمده الباحثون كمقياس للفقر في دراساتهم .

وبناء على هذا المقياس فان دخل الفرد العربي هو اقل نمو في العالم (باستثناء جنوب الصحراء الافريقية) فهو يبلغ بحدود ٠,٥ % سنويا [٥٣] ومعنى ذلك ان الفرد العربي يحتاج الى حدود(١٤٠ مائة وأربعون عاما) ليضاعف دخله ، بينما نجد في دول اخرى في العالم ان الفرد يضاعف دخله مرة كل عشر سنوات [٥٤] .

قاد هذا النوع من النمو البطيء انتاجـية عناصر الانتاج الى الانخفاض بمعل سنوي مقداره ٠,٢٥ % وهو مما يزيد من الفجوة المتسعة بيننا وبين الدول الاخرى التي تعمل في الوقت نفسه على زيادة انتاجية عناصر الانتاج بحدود ٣ % ، كما ان انتاجية العامل الصناعي العربي انخفضت بحدود ١٩% قياسا بإنتاج العامل الصناعي في امريكا الشمالية وهي كما يقول الخبراء في تدني مستمر قياسا بمثيلاتها العالمية [٥٥] .

إن وضعا كهذا يحتاج الى استغلال امثل للموارد الاقتصادية التي حبا الله البلاد العربية بها ، بينما تسهم الأموال التي تحتاجها عملية مكافحة الإرهاب بلا أدنى شك في زيادة معدلات الفقر والبطالة وتؤدي إلى تنمية بشرية بطيئة لاتنسجم مع التطور الحاصل في مناطق اخرى من العالم

ان المشكلة التي نعاني منها في مجتمعاتنا العربية والتي تجعل من الصعب معرفة موقعنا الحقيقي في عملية التنمية البشرية العالمية هو تخلف مجتمعاتنا في استحصال البيانات الدقيقة والصحيحة والمطابقة للواقع والتي على اساسها يمكن معرفة الموقع الصحيح لنا على الخارطة العالمية .

هذه المشكلة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالحكومات العربية وهو ما جلب أنظار الباحثين الذين جعلوا الاساس الثالث من اسس قياس التنمية البشرية هو حقوق الانسان .

ان المنطقة العربية ووفق اغلب التقارير العالمية تعاني نقصا كبيرا في مستوى الحرية المقاس من خلال تنوع العملية السياسية ، وكذلك من خلال الحريات المدنية والحقوق السياسية ،

---

*- تفاصيل مختصرة عن هذا التقرير . ملحق رقم ١.

٥٢- ينظر : برنامج الامم المتحدة الانمائي لعام ٢٠٠٢م . www. Arabrenewal.org

٥٣ - ينظر : المصدر نفسه .

٥٤ - ينظر : المصدر نفسه .

٥٥ - ينظر : المصدر نفسه .

واستغلال الإعلام ، وقد جاء ترتيبنا عالميا في المرتيبة الاخيرة فيما يتعلق بحرية التمثيل والمسائلة [٥٦] .

إن سبيل التغيير الذي ينبغي ان يحصل في بلادنا العربية يمر عبر العمل جديا في انشاء مؤسسات الحكم الرشيد وهو الإجراء الكفيل بتسريع عملية التنمية البشرية ، وان أي تأخير في انجاز هذا الهدف سوف يبقي التنمية البشرية العربية تسير بمعدلات بطيئة وصورية .

يستلزم إحداث هذا التغيير حصول تغييرا جذريا في جوهر الحكم والنظر الى مفهوم السلطة من خلال اصلاح مؤسساتي شامل واحترام حقيقي لاراء الناس وسماعها والاخذ بها عبر التمثيل النيابي الصحيح الذي يعد الحلقة المفقودة في مجتمعاتنا فهناك فجوة بين المؤسسات النيابية التمثيلية وبين السلطة التشريعية والتنفيذية ، والسبب في ذلك هو شكل الانتخابات التي يجب ان تكون حرة ونزيهة وكفوءة وامينة وانى لنا ذلك ، والتمثيل عندنا على الأغلب من اجل زيادة الجاه والمال .

وأتمنى أن تجرى دراسة مسحية للبرلمانيين العرب توضح ماكانوا يملكون قبل عضوية المجالس النيابية ومااصبحوا يملكونه بعد هذه العضوية لتتضح حقيقة الحال ، خصوصا وان اغلب هذه الاموال تذهب الى الاستثمار الخارجي بعيدا عن بلداننا هروبا وتمويها من المسائلة إن حصلت يوما او فكر فيها الحكام لانهم يقومون بفعل مشابه لمجالسهم النيابية إلا ما رحم ربي لأنها لو خليت لقلبت .

ان مثل هذا العمل الضار بالتنمية الاقتصادية العربية ينبغي ان يكون على طاولة البحث والدراسة لان التغيير يجب ان يبدا من راس الهرم اولا.

بات من الواضح انه يتوجب علينا تغيير النظرة الى الاداء الحكومي الذي يجب ان يتسم بالشفافية وتشجيع المنافسة في اطار القطاع الخاص وفق اسس ومباديء الفكر الاقتصادي الاسلامي الذي يستند الى فكرة شيوع القانون وتطبيقه بشكل عادل وهي الفكرة التي تحتاج الى اصلاح النظام القانوني في البلاد العربية والذي بدات اولى خطواته في عقد اول مؤتمر عربي يعنى بالعدالة في بيروت عام ١٩٩٨م والذي صدر عنه اعلان بيروت بشان العدالة .

انني على الدوام اذكر في بحوثي على ان الدخل الاجمالي العربي (٢٢دولة عربية) يعد دخلا منخفظا ومعيبا في الوقت نفسه اذا ماقرناه بمساحة وعدد السكان (٢٨٠ مليون نسمة) فهو يبلغ مثلا في عام ٢٠٠٢م ٥٣١,٢ بليون دولار أي انه اقل من دخل دولة اوربية واحدة متوسطة الحجم مثل اسبانيا التي يبلغ دخلها السنوي للعام نفسه ٥٩٥,٥ بليون دولار ، ان لهذا الوضع تاثير على كل المستويات فمثلا استطاعت اسبانيا ان تترجم من اللغات الاخرى الى اللغة الاسبانية في عام واحد عددا من المؤلفات يعدل ماترجمه العرب من اللغات الاخرى الى اللغة العربية في الف عام .

إن هذا الموضوع الذي يستحق بحثا مستقلا بذاته لانه يسجل مؤشرا خطيرا لمستوى الثقافة العربية ، اذ يعد تطور المستوى الثقافي احد الانعكاسات الايجابية لتطورمستوى التنمية البشرية والاقتصادية .

---

[٥٦] - ينظر : المصدر نفسه .

إننا لا نريد أن نغفل الجوانب الايجابية للتطورفي التنمية البشرية الذي تحققه بعض الدول العربية او نعطي صورة سوداوية لوضع التنمية البشرية العربية ، فلقد حققت بعض الدول العربية تقدما هاما على مستوى التنمية البشرية العالمية ، وكما أشار إلى ذلك تقرير التنمية البشرية لعام٢٠٠٧- ٢٠٠٨م الذي ((قسم الدول العربية إلى مجموعتين وفق ما حققته من إنجازات تنمية بشرية عالية، تنمية بشرية متوسطة . تضمنت مجموعة - التنمية البشرية العالية- ٧ دول عربية ¬حيث كانت الكويت أعلى دولة عربية بحصولها على المركز ٣٣ ضمن مجموعة الدول ذات التنمية المرتفعة البالغ عددها ٧٠دولة على مستوى العالم وحصلت دولة قطر على المركز٣٥ والإمارات في المركز ٣٩ والبحرين في المركز٤١ وليبيا في المركز٥٦ وسلطنة عمان في المركز ٥٨ والسعودية في المركز ٦١ . أما مجموعة التنمية البشرية المتوسطة فتتضمن ١٣ دولة هي الأردن في المركز ٨٦ لبنان في المركز 88 وتونس في المركز٩١ والجزائر في المركز ١٠٤وفلسطين في المركز ١٠٦وسوريا في المركز ١٠٨ ومصر في المركز ١١٢ والمغرب في المركز ١٢٦وجزر القمر في المركز ١٣٥ وموريتانيا في المركز ١٣٧ والسودان في المركز ١٤٧ وجيبوتي في المركز ١٤٩ واليمن في المركز ١٥٣ . مجموعة التنمية البشرية المتدنّية لا توجد دولة عربية ضمن هذا التصنيف حيث حلّت دول إفريقيا الإثنتيْن والعشرين الواقعة جنوب الصحراء في مجموعة التنمية البشرية المتدنّية وجاءت في المراكز الـ١٢ الأخيرة كل من: كوت ديفوار١٦٦ ثم بوروندي١٦٧ تليها جمهورية الكونجو الديمقراطية، ثم اثيوبيا، وتشاد، وافريقيا الوسطي، وموزمبيق، ومالي، والنيجر، وغينيا بيساو، وبوركينا فاسو، واخيرا سيراليون في المركز١٧٧))[٥٧]

إن التفاوت الصارخ في مستويات التنمية البشرية بين دولة عربية واخرى له اثاره السلبية على قدرة مواجهة العمليات الارهابية ، ففي الوقت الذي حصلت الكويت فيه على اعلى معدل من بين الدول العربية في مقياس التنمية البشرية العالمي وهو يقل بقليل عن كندا التي اعتلت قمة المؤشر العالمي للتنمية البشرية لاكثر من مرة نجد ان جيبوتي تحصل على ادنى مستوى في التنمية البشرية وهي ليست افضل من سيراليون التي حصلت على اقل قيمة بين بلدان العالم وفق المقياس نفسه [٥٨].

وتجدر الإشارة هنا ان الاحصاءات السكانية تشير الى ان عدد سكان العالم العربي سيصل ٤٠٠--- ٤٥٠ مليون نسمة خلال الخمسة عشر سنة القادمة بينما العدد الحالي ٢٨٠مليون نسمة ، منهم ٦٥ مليون نسمة مازالوا اميين ، تمثل النساء ٦٦ % من هذا العدد ، وهناك ١٠ مليون نسمة من الصبيان ذكور وإناث خارج النظام التعليمي ، علما ان عدد الاطفال والشباب في المنطقة العربية اكبر من أي عدد لاي منطقة في العالم ومع ذلك فان معدل العمر الإنساني هو اقل بكثير من المعدل العالمي والذي يبلغ ٣٨ % تحت سن الرابعة عشر[٥٩] .

ومن باب العلم نذكر ان مؤشر التنمية الانسانية مقاس ل١١٠ دولة في العالم وان الولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة وفرنسا لم تكن أي منها ضمن المراتب العشر الاوائل .

---

[٥٧]- علاء محمود التميمي . العرب وتقريرالتنمية البشرية ٢٠٠٧- ٢٠٠٨م . academy.orgwww.ao-

[٥٨] - ينظر : تقرير الامم المتحدة ٢٠٠٢م .

[٥٩] - ينظر : المصدر نفسه .

إن البلاد العربية وللاسف الشديد تحرم حوالي نصف سكانها من المشاركة في التنمية البشرية بتعطيلها الطاقات النسائية لاسباب عميقة ومتشابكة تحتاج الى مراجعة جدية من قبل النخب المثقفة العربية والاسلامية .

إن نسبة التمثيل البرلماني للنساء تمثل ٣،٥% فقط من مقاعد البرلمانات العربية ، بينما في افريقيا جنوب الصحراء تبلغ نسبة هذا التمثيل ١١% وفي أمريكا اللاتينية والكاريبي تبلغ ١٢% ، ومازالت بعض الدول العربية لا تسمح للمرأة في الترشيح أو الانتخاب في المجالس الوطنية ، وان نسبة القراءة والكتابة هي أيضا متدنية إذ من بين كل امرأتين توجد واحدة لا تعرف القراءة أو الكتابة وكما يجب التصدي لظاهرة البطالة المؤنثة ، فما زالت شبكات الضمان و الأمن الاجتماعي ضعيفة فما يتوافر لديها لا يتجاوز ٠،٢% من الناتج الإجمالي [٦٠] .

المطلب الرابع : الآفاق المستقبلية لاسلمة الإرهاب

إن استشراف المستقبل العربي من خلال معطيات الواقع الحالي من وجهة نظري يعد المهمة الأبرز التي تقع على عاتق النخب المثقفة العربية وعلى الأخص ونحن نواجه تغيير شامل على كافة الأصعدة تغيرا يهز الأمم هزا عنيفا باتجاه القطب الأوحد في القرن الحادي والعشرون.

إن البحث عن الهوية العربية والإسلامية في ظل هذا التغيير المستمر يشكل ضغطا باستمرار على صناع القرار العربي لتشابك المصالح من جهة وللضغوط الشعبية من جهة أخرى ، لذا من المستحسن أن تكون صناعة الرؤى المستقبلية في مراكز الأبحاث العلمية والمؤسسات الأكاديمية لنخفف من الضغوطات السياسية والدولية التي يتعرض الساسة لها .

إن الحوار المستمر مع الموافق والمخالف وكذلك احترام اراء الآخرين هو الضمانة الأكثر واقعية للنهوض بالمستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي للواقع العربي من اجل الوصول إلى واقع أفضل في زمن لا يسمح من شدة سرعته حتى الوقوف للتأمل ، وتأتي التنمية البشرية على رأس سلم الأوليات بعدها المحرك الأول لعجلة التنمية العامة اقتصادية كانت أو سياسية واجتماعية .

إن التنمية البشرية تتقاطع مع العميات الإرهابية وكما أوضحنا سالفا لان مكافحة الإرهاب تحتاج إلى أموال طائلة وقدرات هائلة لغرض تجفيف منابع الإرهاب .

إن أول المعالجات في نظر الباحث للواقع العربي والإسلامي باتجاه المستقبل هو تحديد ومعالجة الإحساس بالظلم وعدم الثقة بالآخرين في إنصافهم للمظلوم وهي النظرة التي تستغلها اغلب الحركات الإرهابية و تنطلق منها لبناء أساسها الأيدلوجي ، وقد أسهمت تجارب التاريخ الماضية في تكريس هذا الشعور وعلى الأخص إن اغلب الدول العربية كانت تحت سيطرة الدول الغربية ولمدد ليست بالقصيرة .

إن احتلال العراق أو تحريره كما يسميه البعض قد عمق من الإحساس بالمظلومية لان التدخل العسكري المباشر من قبل الولايات المتحدة الأمريكية قد يكون مقنعا للبعض وغير مقنع للبعض الآخر ولكن في الواقع له انعكاسات متعددة على الوضع العام .

---

[٦٠]- ينظر : المصدر نفسه .

لقد ذكر التقرير الأمريكي حول الإرهاب في عام ٢٠٠٦م الموسوم بـ (أنماط الإرهاب العالمي للعام ٢٠٠٦م) ثلاثة عوامل تحتاج إلى وقفة متاملة وهي كالأتي :

١- إن القاعدة والجماعات المنتسبة إليها على الرغم من إنها ضعفت إلا أنها مازالت تشكل اكبر تهديد امني مباشر للولايات المتحدة الأمريكية وهذا جزئيا بسبب التحول في الاسلوب مثل الاستخدام المتزايد لجماعات محلية تعمل باسم القاعدة .
٢- اسمرت دول راعية للإرهاب مثل سورية وإيران في تقديم أسلحة ، تمويل ، ودعم آخر لإرهابيين عبر المنطقة ٢٠٠٦م وقد جرى ذكر كوبا ،كوريا الشمالية ، السودان أيضا في التقرير على أنها دول راعية للإرهاب
٣- إن النزاع الإسرائيلي – الفلسطيني الذي لم يجد طريقه للحل يبقى عاملا محفزا لبعض الإرهابيين ، فالقاعدة وجماعات أخرى تستغل هذا النزاع لكي تجتذب متطوعين جدد ، وكذلك رفض الحكومة التي تقودها حماس في الأراضي الفلسطينية التنصل من الإرهاب واستمرار العنف المتصاعد من أراضيها يستمر في التسبب بإزعاج صانعي السياسة الأمريكية [٦١].

فيما يخص الفقرة الأولى المذكورة في أعلاه نلاحظ إن العبارة الواردة في التقرير تؤكد على أن القاعد تشكل تهديد امني مباشر للولايات المتحدة الأمريكية وهنا أتساءل كما يتساءل ملايين العراقيين لماذا ارتضت الولايات المتحدة الأمريكية وهي الراعية الأولى لحقوق الإنسان عالميا كما تدعي لنفسها أن يكون العراق ساحة لتصفية حساباتها مع القاعدة بعد أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠٢م وان يدفع العراقيون ثمن هذا التهديد المباشر للولايات المتحدة الأمريكية بالنيابة عن الأمريكان ، وهل يصح أن يدفع التهديد المباشر عن شعب ، وينقل إلى شعب آخر يعاني أصلا من تخلف في كل المستويات ، وهل إن المواطن الأمريكي وفق مقاييس حقوق الإنسان هو مواطن من الدرجة الأولى وان المواطن العراقي مواطن من الدرجة الثانية ، وهل هذا التصرف من قبل الولايات المتحدة الأمريكية سوف يسهم في زيادة الثقة بها لقيادة المجتمع الدولي وإنصاف المظلوم أم انه على العكس سيعدم الثقة كليا ويسهم في زيادة الشعور العربي بالمظلومية ، ويستقطب طاقات هائلة من الشباب للانخراط في العمليات الإرهابية ، ويهدر إمكانات كبيرة من الثروة البشرية يمكن أن تصب بشكل ايجابي في سوق العمل العربي .

إننا نعلم جيدا ان الإستراتيجية الأمريكية والتي أعلنها الرئيس بوش ولأكثر من مرة في صراعها مع القاعدة هي جعل العراق وأفغانستان ساحة مفتوحة لهذا الصراع ولأسباب يدركها الأمريكيون جيدا ولان المقر الرئيس لتنظيم القاعدة هو المساحة الممتدة من أفغانستان الى المغرب العربي ، وان افراد التنظيم تسهل عليهم الحركة في هذه المساحة لتخلف وسائل السيطرة على الحدود في اغلب دول هذه المساحة الجغرافية وعندها يصبح من السهل اصطيادهم في هذه المساحة لان الصراع غير متكافئ أصلا .

ودليلنا على ذلك ان الحدود العراقية تركت مفتوحة منذ تاريخ احتلال العراق في ٢٠٠٣/٤/٩ م ولحدود نهاية ٢٠٠٧م تقريبا حيث يستطيع أي شخص من الدخول إلى العراق

---

[٦١]- ينظر : الانباء العالمية . العدد ٣٣٠ .

والخروج منه في أي وقت شاء وكما يشاء ، ويستطيع في الوقت نفسه إدخال أي شيء وبأي كمية وحجم وكما يشاء أيضا .

وقد تدفق خلال هذه المدة المئات بل الألوف من الشباب من مختلف الدول العربية والإسلامية للقيام بالعمليات الإرهابية (الجهادية كما يسمونها ويقتنعون بها) ليتم تصفيتهم مع من يتعاون معهم من أبناء العراق ، وبات ذلك واضحا من خلال مستوى الوفيات في عام ٢٠٠٦م كما يقول التقرير ((إن ثلثي الوفيات المتصلة بأعمال الإرهاب وقعت في العراق وأفغانستان وهما بلدان تعتبرهما الولايات المتحدة جبهتين أساسيتين في الحرب على الإرهاب))[٦٢] .

إننا نجد العكس تماما يحدث في المناطق الأخرى من العالم وكما جاء في التقرير ((لحظ التقرير تراجعا هاما في أعمال العنف الإرهابي بما في ذلك انحسارها في أوروبا وأوراسيا بنسبة ١٥ في المائة وانخفاضا بواقع ٢٠ في المائة في جنوب ووسط آسيا، و٥ في المائة في النصف الغربي للكرة الأرضية، وعزا هذا الانخفاض في المناطق المذكورة إلى زيادة التعاون الدولي.))[٦٣]

إن هذا الجذب والفلترة لكل من يحمل فكرا أو عقيدة تشددية تصل به حد الإرهاب كانت مقصودة وفاعلة في الوقت نفسه في إحراز تقدم في مكافحة الإرهاب من وجهة النظر الأمريكية والتي أكدها التقرير الأمريكي حول الإرهاب عام ٢٠٠٦ عندما ذكرمانصه ((تابعت الحكومة الأميركية جهودها التي ارتكزت إلى تخفيف خطـــــر التهديد الذي يطرحه مقاتلون أجانب في العراق))[٦٤]

بينما من وجهة نظرنا إن الأمة خسرت طاقات بشرية كان يمكن توجيهها وقيادتها نحو الأداء الفاعل في التنمية البشرية عن طريق غلق ساحات الصراع ، والإسهام في خفض الشعور بالمظلومية لدى الشباب العربي المسلم عن طريق توفير القناعات الأيدلوجية المخالفة للعقائد الدينية المتطرفة من خلال سلوك المجتمع الدولي سلوكا أكثر حيادية مما نراه ألان من المواقف المزدوجة التي تؤدي إلى نتائج عكسية وعلى وفق نظرية الفعل ورد الفعل ، فقد أكد التقرير الامريكي ((إنه نتيجة لذلك تحمل المسلمون العبء الرئيسي بكونهم ضحايا هجمات إرهابية عام ٢٠٠٦ م وحوالي ٥٠ بالمائة من مجموع عدد المدنيين الذين قتلوا أو جرحوا من قبل إرهابيين عام ٢٠٠٦ م))[٦٥] لان الهجمات الإرهابية تركزت على وفق ما جاء في التقرير ((خلال العام المنصرم * حدثت هجمات إرهابية رئيسية في الجزائر، العراق، المملكة العربية السعودية، إسرائيل، لبنان))[٦٦]

إن فكرة استباق الإرهاب بالإرهاب والتي تطبقها دول الخليج العربي بناءا على النظرية الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول في جلب وتأسيس القواعد العسكرية الأمريكية في

---

[٦٢]- الانباء العالمية . العدد ٣٣٠.
[٦٣] - المصدر نفسه .
[٦٤]- المصدر نفسه .
[٦٥]- المصدر نفسه .
*- **المقصود عام ٢٠٠٦.**
[٦٦]- الانباء العالمية . العدد ٣٣٠

المنطقة وكذلك التسلح بأحدث الأسلحة العالمية يسهم في زيادة ردات الأفعال بين الشباب العربي المسلم وعلى الأخص أن دول الخليج العربي هي دول نفطية وغنية يمكن لها أن تسهم في دفع عملية التنمية البشرية في المنطقة العربية إلى إمام .

كما وان التقاطع الأيدلوجي والمصالحي بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران يلقي بظلاله على المنطقة العربية ، وارى أن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تطبق نفس الإستراتيجية وتجعل من دول الخليج العربي ساحة لصراعها مع إيران .

ان الولايات المتحدة الأمريكية تخسرا موالا في حربها مع الإرهاب في العراق وكذلك في حال صراعها مع إيران وقد عوضت هذه الخسائر عبر الاستفادة المخطط لها من قبلها في أسعار النفط فان سعر برميل النفط يوم احتلال العراق في ٩/نيسان/٢٠٠٣م كان ١٧دولارا وأصبح اليوم في حزيران ٢٠٠٨م ١٣٨دولارا ، بينما خسائرنا نحن في العراق مالية وبنى تحتية وبشرية هائلة ولا اثر يلوح في الأفق لانعكاسات هذه الزيادة النفطية على حال المواطن العربي .

إنني أرى ان السبيل الأمثل لنا للتعامل مع الأزمات العالمية أو الصراعات الدولية هو الابتعاد عن أن نكون ساحة لهذه الصراعات او وقود لها أو ممولين لها ، فمثلا أرى أن خير طريق للتعامل مع الأزمة الحالية بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران هو إقامة أفضل العلاقات مع الجارة إيران لتطمئن هي لنا ونطمئن نحن لها لان مصلحتنا المشتركة في تنمية اقتصادية خير من صراع لا ناقة لنا به ولا جمل بل هو استنزاف لتنميتنا النامية .

أود كذلك لفت الأنظار لما جاء في التقرير الأمريكي أيضا عندما ذكر مانصه ((فإننا بالعمل مع الحلفاء والشركاء عبر العالم عن طريق التنسيق واقتسام المعلومات ، أوجدنا بيئة عمل اقل ملائمة للإرهابيين مبقين قادتهم في حال تنقل واختباء ومضعفي قدرتهم على التخطيط وشن الهجمات)) [٦٧] وهو ما يجب أن ننتبه إليه فان دول العالم تسهم في مكافحة الإرهاب عن طريق التنسيق واقتسام المعلومات فلماذا ارتضينا أو نرتضي أن نكون المكان والمال والوقود للغير في صراعه مع الإرهاب وأي تنمية نريدها لشعوبنا وفقا لهذا المقياس .

ورد في الفقرة الثانية إن ابرز الدول الراعية للإرهاب هي إيران وسوريا واظيف إليها السودان وهي دولة عربية بدلا من ليبيا التي أخرجها الأمريكان من دائرة الدول الراعية للإرهاب ، ان الإستراتيجية الأمريكية بهذا الخصوص هي مواجهة إيران وسوريا والسودان بإجراءات اقتصادية (عقوبات اقتصادية) علما إن هذه الإجراءات لاتحد من العمليات الإرهابية، فقد رأينا العقوبات الاقتصادية عندما طبقت في العراق ولكيفية تأثيرها في مستوى التنمية البشرية والاقتصادية وتكون انعكاساتها خراب على خراب للمواطن حصرا .

تناولت الفقرة الثالثة بيت القصيد كما يقال عندما أشارت الى إن السبب الرئيس الذي جعل الإرهاب يتنامى ويستمر ويكبر في المنطقة العربية هو النزاع الإسرائيلي – الفلسطيني .

إن هذا النزاع كما تسميه الولايات المتحدة الأمريكية نزاع وجود أو اللاوجود ،ويجب على الولايات المتحدة الأمريكية أن تدرك جيدا إن الخسائر الكبيرة البشرية والمادية التي قدمها الفلسطينيون منذ سنة ١٩٤٨م والى اليوم لم تأت من فراغ وان الإنسان عندما يضحي بنفسه من اجل مبدأ يعتقده صحيحا لا يقف شئ حائلا أمامه ، وان القوة وحدها إن كانت فعلا ابتدائيا أو رد

---

[٦٧]- المصدر نفسه .

فعل لا تحل أية مشكلة وإنما تزيدها تعقيدا ، قد تكون القوة أحيانا حلا آنيا ناجحا كما مر عبر التاريخ ولكنها ليست الحل الأمثل طويل الأجل وقد توصل الصحافي جاسون بيرك إلى نتائج مماثلة في دراسته التفصيلية للقاعدة حيث كتب يقول ((إن كل استخدام غربي للقوة هو نصر صغير آخر لابن لادن يساعد على إيجاد جيل جديد من الإرهابيين من أجل صراع واسع النطاق بين الخير والشر))[٦٨]

إن العرب بشكل عام والفلسطينيين بشكل خاص خسروا الكثير من مواردهم المالية والبشرية بسبب الفهم المجتزأ للصراع الفلسطيني - الإسرائيلي من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ، وما فوز حماس في الانتخابات الفلسطينية إلا مؤشرا كان يجب على الولايات المتحدة الأمريكية أن تنتبه له لان الشعب الفلسطيني اختار المقاومة ولم يختر الإرهاب ممثلا له رغم تخلفه في كل الإمكانيات المادية ، وهي إشارة بعثها الشعب الفلسطيني إلى العالم لفهم مشاعره ومشاكله ولكنها مع الأسف فهمت بالخطأ مما رفع من معاناة هذا الشعب والشعور بالمظلومية وقدم مزيدا من الخسائر البشرية والمادية.

وخير مثال استشهد به على أن صانعي الإستراتيجية الأمريكية والقرار السياسي فيها يعملون وفق المصالح العليا لبلادهم كما يعتقدونها هم ، وان مصلحة الآخرين تأتي بالمرتبة الثانية بعد مصالحهم ، فقد جاء على لائحة المنظمات الإرهابية وفق التقرير الأمريكي السالف الذكر كل من منظمتي حماس وبالتسلسل رقم ١٢ ومجاهدي خلق بالتسلسل رقم ٢٧ ، فإذا هما من وجهة النظر الأمريكية منظمتان إرهابيتان ويجب أن يعاملا بمنظار واحد ولكننا نجد الولايات المتحدة تقيم الدنيا ولا تقعدها مع حماس وهي لا تحرك ساكنا مع منظمة مجاهدي خلق ، والا كيف يستمر وجود منظمة إرهابية(حسب التصنيف الأمريكي) في بلد تسيطر علية الولايات المتحدة الأمريكية عسكريا وبوجود عسكري مباشر طيلة المدة من احتلال العراق في ٢٠٠٣/٤/٩ ولحد الآن والى اجل غير منظور، على الرغم من أن الحكومة العراقية تعتبر منظمة مجاهدي خلق منظمة إرهابية وتريد على الأقل إخراجها من العراق ، ولكن وجودها يستمر برعاية أمريكية ، أفليس من الغريب أن نجيش العالم ونسخر كل إمكاناته للحرب على الإرهاب إذا وقع الاعتداء في أمريكا ، وعلى المواطن الأمريكي ، بينما إذا وقع الاعتداء على من تتقاطع معه مصالح الولايات المتحدة الأمريكية فإننا نرعاه ونوفر له الحماية .

نحن لا نناقش هنا من نعده منظمة إرهابية أو لا نعده وإنما نتحدث عن التقرير الأمريكي حول الإرهاب عام ٢٠٠٦م والذي حدد المنظمات الإرهابية في مناطق العالم كافة .

يجب على صانعي القرارات الإستراتجية والسياسة العربية والإسلامية أن ينتبهوا إلى ما ذكرنا من اجل العمل وفق المصالح العليا للشعوب العربية والإسلامية ، وان المستقبل ينبغي أن يمر من هذه البوابة من اجل بناء تنمية بشرية حقيقية والاستفادة القصوى من التغيير الحاصل في أسعار النفط ولصالح شعوب المنطقة ، وان تكون لنا مقاساتنا الخاصة ، وان لا ندخل في صراعات بالنيابة تستنزف طاقاتنا .

---

[٦٨]- ديفيد ادواردز.المركز الدولي لدراسات امريكا والشرق الاوسط حزيران ٢٠٠٨ . www.Icaw.org

والنظر إلى ما أثبتناه من أرقام وإحصاءات عن التنمية البشرية العربية فيما تقدم من البحث كفيل بان يضعنا في سلم المسؤولية التاريخية لشعوبنا المظلومة التي ترفض الإرهاب بمفهومه المعاصر يقول الشيخ الدكتور صالح بن فوزان ((إن من المغالطات المكشوفة تسمية الأشياء بغير اسمها تلبيسا على الناس وتغريراً بالجهال ، ومن ذلك تسمية التخريب والاعتداء على الناس وسفك الدماء المحرمة وإتلاف الممتلكات مما تقوم به تلك الفئة الضالة ويسمون ذلك جهادا في سبيل الله ويسمون الانتحار استشهاداً ، وربما ينخدع بعض الناس خصوصاً صغار السن بهذا التضليل وينخرطون معهم في الإفساد في الأرض))[٦٩]

الخاتمة

النتائج

١- إن أصل لفظ رهب بمعناه المعاصر ينحدر أصلا من أصول غير إسلامية ، وان معنى اللفظ الوارد في القران الكريم يختلف كليا عن معنى الإرهاب بمفهومه المعاصر .
٢- عدم توفر الأساس للتأصيل الفكري الذي يحاول أن يربط الإرهاب بالفكر الإسلامي .
٣- صعوبة حصر مصطلح واحد لمفهوم الإرهاب لتعدد زوايا الرؤيا في وصف الأعمال الإرهابية .
٤- ورد في القران الكريم ذكر لفظ رهب واشتقاقاتها اثنتا عشرة مرة فقط من بين أكثر من ستة ألاف آية ، وان آية واحدة فقط ذكرت الإرهاب هي في سورة الأنفال ، الآية ٦٠ وجاء معنى الإرهاب فيها إخافة الآخرين بإعداد القوة من اجل عدم الاعتداء على المسلمين كإجراء وقائي وليس من اجل الاعتداء على الآخرين دون وجه حق .
٥- ان محاولة إضفاء الصبغة الإسلامية على الإرهاب العالمي واضح من خلال منحى التقرير في ذكره للمنظمات الإرهابية في العالم وكذلك من خلال تسميته للدول الراعية للإرهاب وأيضا من خلال بيانه لسبب استمرار الإرهاب وهو النزاع الإسرائيلي – الفلسطيني .
٦- إن الإستراتيجية الأمريكية في محاربة الإرهاب ترتكز على نظرية النيابة في المكان والأداة والمال عن قرب . وان خير من يصلح لهذا الغني المتخلف .
٧- إن السبب الرئيس لتنامي العمليات الإرهابية هو المظلومية التي يشعر بها العرب والمسلمون تجاه قضاياهم المصيرية والتجاهل الدولي المتعمد لمشاعرهم وأحاسيسهم .

٨- ان التنمية العربية بطيئة ولا تلبي حاجات المجتمعات بناء على الواقع والأرقام والدراسات رغم وجود تنمية تتقدم يخطى ثابتة في بعض الدول العربية .
٩- إن الضعف الأساس الذي تعاني منه المجتمعات العربية هي بسبب تخلف مؤسسات الحكم فيها وضعف التحصيل المعرفي للبيانات والإحصاءات للتخلف الحاصل في وسائلها .

---

[٦٩]- صالح بن فوزان . www.turntoIslam.com

١٠- الضعف الواضح في دمج العنصر النسوي للمشاركة في الحياة العامة للمجتمعات العربية بسبب التخلف في الموازنة الاجتماعية التي تؤثر سلبا على التنمية البشرية .
١١- تسهم التهيئة العسكرية وبناء القواعد العسكرية في إرهاق ميزانياتنا وتنميتنا الاقتصادية وتستنزف أموالنا لان سلاح اليوم غير فعال غدا وان ما يستخدم منه لا يمكن إعادته

التوصيات

١- العمل على نشر مؤسسات الحوار مع الأخر وتعميق الوعي الثقافي عبر الاستخدام الأمثل لثورة المعلومات من خلال الفضائيات ومواقع الانترنت .
٢- العمل على إنشاء منظومة قيمية عربية من اجل التخلص من الاضطهاد الديني والعرقي لأنه هو السبيل الأمثل كما اعتقد والحل الأسلم للخروج من الصراع المذهبي الذي ابتلينا به نحن المسلمون عبر مئات السنين والذي قدم لنا مؤشرا خطيرا في العراق عن ماهية الحرب الأهلية الطائفية المتسمة بالصبغة الدينية .
٣- التركيز في المنظمات الدولية المؤثرة على القرار الدولي بضرورة الاهتمام بمشاعر وأحاسيس الشباب العربي والمسلم عبر الواقع وليس عن طريق الكلام فقط من اجل اعادة جسور الثقة بالمجتمع الدولي لإنصاف مظلوميتهم .
٤- التوقف الفوري عن زج البلدان العربية في المحاربة بالنيابة عن الغير وتقديم بلادنا كساحة للصراع وشبابنا كوقود للحرب وأموالنا للقيام بأعباء الحرب .
٥- العمل على إنشاء مؤسسات الحكم الرشيد وتطوير الأداء الحكومي بما يتفق ومفاهيم الحرية وحقوق الإنسان .
٦- تشريع القوانين الخاصة بتبييض الأموال والتركيز على جلب الاستثمارات الى بلادنا لأنها السبيل الأمثل لإنشاء تنمية بشرية قادرة على رفع معدلات التنمية الاقتصادية .
٧- العمل على تسريع دخول المرأة العربية إلى مجتمعات العمل وسرعة اندماجها في التنمية البشرية وان نعمل على سماع صوتها في كل الميادين وعلى الأخص الأكاديمية منها .

المصادر

١- القران الكريم .
٢- ابن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل القرآن . بيروت . دار المعرفة ١٩٨٧م .
٣- ابن فارس . معجم مقاييس اللغة (تحقيق عبد السلام هارون . الطبعة الثانية ١٩٧٢م .
٤- ابن كثير- تفسير القرآن العظيم . بيروت دارا حياء التراث العربي ١٩٧٨م .
٥- ابن منظور . لسان العرب . إعداد وتصنيف يوسف خياط . بيروت . دار لسان العرب دت.

٦- احمد محمد رفعت وآخرون . الإرهاب الدولي . مركز الدراسات العربي –الأوربي . الطبعة الأولى ١٩٨٩م
٧- بشتوان صادق عبد الله . موسوعة الإرهاب العراق . اربيل . مطبعة الحاج هاشم . الطبعة الأولى ٢٠٠٦م
٨- سامي جاد عبد الرحمن واصل . إرهاب الدولة في إطار القانون الدولي العام . مصر . منشاة المعارف بالإسكندرية ٢٠٠٣م .
٩- عبد الحسين شعبان . الإسلام والإرهاب الدولي ثلاثية الثلاثاء الدامي - الدين - القانون – السياسة. لندن . دار الحكمة ٢٠٠٢م .
١٠- عثمان علي حسين . الإرهاب الدولي ومظاهره القانونية والسياسية في ضوء أحكام القانون الدولي العام . العراق . اربيل . مطبعة المنارة . الطبعة الأولى ٢٠٠٦م .
١١- محمد مؤنس محب الدين . الإرهاب في القانون الجنائي على المستويين الوطني والدولي . مصر . مكتبة الانجلو المصرية دت .
١٢- نعمت علي حسين . مشكلة الارهاب الدولي . دراسة قانونية . بغداد . الدار العربية للطباعة . الطبعة الأولى ١٩٨٤م .
١٣- هيمداد مجيد علي . الإرهاب شكله ، أركانه ، أسبابه. العراق .السليمانية ٢٠٠٨ م .

مصادر الانترنت

١- الأنباء العالمية . العدد٣٠. www.alanbaaalalamia.com .
٢- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لعام ٢٠٠٢م . www. Arabrenewal.org .
٣- - ديفيد ادواردز.المركز الدولي لدراسات أمريكا والشرق الأوسط حزيران ٢٠٠٨ . www.Icaw.org.
٤- صالح بن فوران . www.turntoIslam.com .
٥- عبدالله بن محمد العمرو . أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات الإسلامية . رؤية ثقافية www.alminbar.al-islam.com
٦- علاء محمود التميمي . العرب وتقرير التنمية البشرية ٢٠٠٧- ٢٠٠٨م . academy.orgwww.ao-.
٧- وحدة الدراسات السياسية الشرقية اون لاين . القطيعة المعرفية والحركية بين الإخوان المسلمين وتنظيم القاعدة . مايس ٢٠٠٨م .www.Sharkianonline.com .
٨- لقاء مع الدكتور وهبة الزحيلي - آذار٢٠٠٦ www.tahawolat.com .

.